

محاولات خلق دوافع تعصب دينية ضد الحسين في الطفء. الحاج الشيخ عماد الهلالي



محاولات خلق دوافع تعصب دينية ضد الحسين في الطفء.

الحاج الشيخ عماد الهلالي

لقد كانت حجة الإمام الحسين (عليه السلام) على أعدائه واضحة جداً، وكان الوهن بيئناً عليهم فليس لديهم تبرير لما يفعلونه لا من حيث الدين ولا من حيث المروءة العربية ولا من حيث الإنسانية، بل كانوا في حضيض فقدان الكرامة وانعدام الإرادة الحرة وحضيض الانصياع للسلطان حتى بأكثر مما ينتظر من طاعتهم!.

ومن المؤكد أن بعض المتعصبين ضد الإمام الحسين يوم الطف كان قد لاحظ ذلك وخطورته وحاول معالجته لكي يتحمس الناس معه أو لكي يبرر لنفسه المبالغة في الحقد والانتقام بربطها باسم كبير من الأسماء أو بفتنة تشوش على الحجة الظاهرة.

ومن محاولات خلق مبررات للقتال إثارة قضية عثمان بن عفان، وذلك أن عثمان كان قد أحدث (اقتطعنا هذا الجزء للتسهيل على القراء ومن أرادته فهو في التعليق الثالث أسفل المنشور)..

وفي معركة الطف حاول بعض أتباع عمر بن سعد استغلال هذه الفتنة لخلق دوافع ضد الإمام الحسين (عليه السلام) وضد بعض جنوده وهي حيلة لا زالت مستعملة فبمجرد أن تتهم الخصم أن له موقفاً سيئاً من بعض الأكابر (الدينيين) تنضال حجة في أعين الناس ويغمضون عن برهانه، ومن تلك المحاولات:

ما رواه الطبري عن مقتل أبي مخنف عن خروج يزيد بن معقل ومناداته لبرير بقوله: يا برير بن خضير كيف ترى ا صنع بك؟

قال برير: صَنَع ا -وا- بي خيراً وصنع ا بك شراً.

قال: كذبتَ، وقبل اليوم ما كنت كذاباً، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان (لواذن) وأنت تقول إن عثمان كان على نفسه مسرفاً وأن معاوية ضال مضل وإن إمام الهدى والحق علي بن أبي طالب؟

فقال له برير: أشهد أن هذا رأيي وقولي

فقال له يزيد بن معقل: فإنني أشهد أنك من الضالين.

يريد يزيد أن يستغل التعصب لعثمان ضد برير والاستشهاد بالحال يومذاك بإظهاره كعقوبة من ا □ ضد خصوم عثمان، ولكن برير أراد أن يجعل الطف حجة أوسع من أن تكون لإدانة جيش عمر بن سعد، فدعاه للمباهلة على هذا، فقال له برير: هل لك فلأباهلك ولنعد ا □ أن يلعن الكاذب وأن يقتل المبتل ثم اخرج فلأبارزك فخرجا فرفعا أيديهما إلى ا □ يدعوانه أن يلعن الكاذب وأن يقتل المٌحرقُ المبتلَ.

ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين ف ضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً، وضربه برير بن خضير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ، فخرٌ كما نما هوى من حالق وإن سيف ابن خضير لثابت في رأسه..

ومنها ما رواه الصدوق في أماليه عن إبراهيم بن عبد ا □ أن برير بن خضير أو يزيد بن الحسين قال للحسين (عليه السلام): يا ابن رسول ا □، أتأذن لي فأخرج إليهم، فأكلمهم. فأذن له فخرج إليهم، إلى أن قال: .. وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابها، وقد حيل بينه وبين ابنه. فقالوا: يا برير (يزيد)، قد أكثرت الكلام فاكفف، فوا □ ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله. يقصدون بذلك عثمان بن عفان حين حوصر ومنع المحاصرون عنه الماء، حتى أرسل إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) الحسن والحسين (عليهما السلام) ومعها الماء له ولأسرته.

فطلب الإمام الحسين (عليه السلام) منه أن يقعد فكلمهم بنفسه، واحتج عليهم، ولم يحتج بكونه هو من سقى عثمان، لأنهم لا يريدون جزاءً ولا شكوراً على مثل هذه الأعمال.

ومنها: ما تقدم من بطولة نافع بن هلال حين ارتجز في المعركة فقال:

إن تُنكَرُوني فأنا ابنُ الجَمَلِ x دَينِي على دَينِ حُسينِ بنِ علي

فقال له مُزاحِم بن حُرَيث: أنا على دَينِ "فلان"، يريد جعل دين علي ديناً شخصياً له أو عائلياً أو توجهاً فرعياً في الإسلام

فأجابه نافع: أنت على دين الشيطان، ثمَّ شدَّ - نافع عليه بسيفه فقتله، وصار يرتجز بعدها بقوله:

أنا ابنُ هلالِ الجَمَلِ ° × أنا على دينِ علي°

ودينُهُ دينُ النبي.